

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة مريم | من الآية 15 إلى 55

عبدالرحمن العجلان

اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واذكروا في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا - 00:00:00

لما ذكر جل وعلا ابراهيم عليه السلام الذي هو ثاني اولي العزم من الرسل فافضل الرجل قول العزم منهم واولو العزم هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ونبينا محمد صلى الله عليهم وسلم - 00:00:38

وافضل الرسل على الاطلاق هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما ذكر ابراهيم ذكر بعده موسى عليه السلام وابراهيم خليل الرحمن وموسى كليم الرحمن كلمه الله جل وعلا فقال تعالى واذكر في الكتاب موسى - 00:01:27

انه كان مخلصا مخلصا فيها قراءتان وكل قراءة تدل على معنى مخلصا بفتح اللام اي اصطفاه الله جل وعلا مفضلة او القراءة الثانية وكلاهما سبعيتان يعني من القراءات السبع انه كان مخلصا - 00:02:09

بمعنى مخلص صادق في عبادته موحد لا يشوب عبادته شائب من رياء او غيره انه كان مخلصا او مخلصا والمخلص الصادق القاصد في عمله وجهه الله جل وعلا لا رياء - 00:02:58

ولا سمعة فعن ابي امامة قال الحواريون يا روح الله الذي هو عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام اخبرنا عن المخلص لله قال الذي يعمل لله لا يحب ان يحمده الناس - 00:03:53

لا يحب ان يطلع على عمله ولو على عمله فلا يحب ان يحمده لا يحب ان يثنى عليه من اجل عمله لانه قصد وجهه الله جل وعلا ولم يقصد مدح الناس وثنائهم - 00:04:29

وكان رسولا نبيا مرسل من الله جل وعلا منبه يأتيه الخبر من الله جل وعلا والرسول هو من اوحى اليه بشرع ولم وامر في تبليغه والنبى من اوحى اليه بشرع - 00:04:52

ولم يؤمر في تبليغه على القول المشهور من اقوال العلماء فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول وناديناه من جانب الطور ناداه الله جل وعلا وكلمه ففي هذا اثبات صفة الكلام لله جل وعلا - 00:05:34

وهو الثابت في الكتاب والسنة وهو مذهب السلف الصالح من هذه الامة خلافا لبعض الطوائف المنحرفة عن الصراط المستقيم التي تنفي صفة الكلام عن الله ومن هؤلاء المنحرفين عن الصراط المستقيم - 00:06:14

الذين يقولون ان الكلام كلام الله مخلوق. ان القرآن مخلوق وقد حصل بذلك فتنة عظيمة فتن بها كثير من العلماء وعلى رأسهم الامام احمد بن حنبل رحمه الله واودى من اجل ان يقول ان القرآن مخلوق - 00:06:54

فابى رحمه الله وصبر على الاذى والحبس من اجل اظهار الحق والله جل وعلا اثبت الكلام لنفسه واثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم وناديناه من جانب من ناحية الطور - 00:07:32

والطور جبل معروف بهذا الاسم الى اليوم وهو على يمين الزاهب من مدين الى جبل الطور الشام وناديناه من جانب الطور الايمن الايمن بالنسبة لموسى عليه السلام والا فالطور جبل - 00:08:08

لا يميل له ولا شمال وانما الايمن بالنسبة لموسى حينما رأى نارا فذهب عليه السلام ليأتي بجزوة من النار ليصطلي عليها مع اهله

فناداه الله جل وعلا وكلمه وقيل المراد بالايمن - 00:08:43

المبارك من اليمن والبركة ونادينه من جانب الطور الايمن وقربناه قريبه الله جل وعلا تقرب من ربه قريبا معنويا وحسية قيل انه رفع حتى سمع ضرير الاقلام التي تكتب التوراة بامر الله جل وعلا - 00:09:17

وقربناه نجية ناجاه الله جل وعلا فالنداء باللفظ المسموع العالي والمناجاة سرا بين المناجي والمناجا بصوت والله جل وعلا نادى موسى وقربه فلما قربه ناجاه وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا - 00:10:02

وهبنا له اعطيناه من رحمة الله جل وعلا به استجاب له دعوته وقبل شفاعته لاخته هارون وذلك انه قال عليه الصلاة والسلام واخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي - 00:10:58

زد ان يصدقني اني اخاف ان يكذبون وقال الله جل وعلا له قال اوتيت سؤالك قد اوتيت سؤالك يا موسى فالله جل وعلا استجاب له في دعوته وجعل هارون معه رسولا نبيا - 00:11:30

قال بعض السلف ما شفع احد في احد شفاعته في الدنيا اعظم من شفاعته موسى في هارون في ان يكون نبيا فموسى عليه الصلاة والسلام طلب من ربه ان يجعل اخاه هارون معه - 00:12:01

فوهب الله له ذلك وهارون عليه السلام هو اكبر سنا من موسى عليهم الصلاة والسلام فالله جل وعلا ذكر موسى وهارون عقب ابراهيم واسحاق ويعقوب للتنويه والإشادة بفضلهم صلوات الله وسلامه عليهم وعلى اخوانهم من النبيين - 00:12:30

فالله جل وعلا وجود على من شاء من عبادته بفضلته واحسانه ويختص بعض عبادة بما لم يعطه الاخرين. فقد روى شهر ابن حوشب عن عمرو بن معدي كلب قال لما قرب الله موسى نجيا بطول سيناء - 00:13:12

قال يا موسى اني خلقت لك قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة تعين على الحق ولم اخزن عنك من الخير شيئا ومن اخذ عنه هذه فلم افتح له من الخير شيئا - 00:13:46

فاذا تفضل الله جل وعلا على عبده بقلب شاكرا ولسان ذاكرا وزوجة تعينه على الحق فقد اعطاه خيري الدنيا والاخرة يقول الله جل وعلا اذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادقا الوعد وكان رسولا نبيا - 00:14:16

وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضية واذكر في الكتاب الذي هو القرآن على سبيل الاشادة بفضلته اسماعيل وهو اسماعيل ابن ابراهيم الخليل وهو اكبر من اسحاق وهو ولده - 00:14:52

هاجر التي هي موهوبة لزوجة ابراهيم سارة فوهبتها سارة لابراهيم فحملت منه بهذا الولد اسماعيل سارة من هاجر فامر الله جل وعلا ابراهيم لما ولدت هاجر ابنها اسماعيل بان ينقلهما - 00:15:35

من الشام الى هذا المكان الطاهر الى البيت الحرام ومن الله جل وعلا على سارة باسحاق ومن بعد اسحاق ابن اسحاق يعقوب وقال الله جل وعلا واذكروا في الكتاب اسماعيل - 00:16:21

انه كان صادقا الوعد الصدق في الوعد صفة محمودة محبوبة الى الله جل وعلا والكذب صفة ذميمة والصدق من صفات المرسلين والكذب من صفات المنافقين وقد قال عليه الصلاة والسلام - 00:16:57

في الحديث الصحيح عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور - 00:17:39

وان الفجور يهدي الى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا واسماعيل عليه السلام اتصف بهذه الصفة العظيمة كما اتصف بها غيره من النبيين لكنه - 00:18:09

اخذ منها الحظ الاوفى كان اذا وعد صدق ومما وعد به وعد لربه ولابيه عندما يريد والده ان يذبحه. تقربا الى الله جل وعلا قال لابيه يا ابت افعل ما تؤمر - 00:18:41

ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفى بهذا عليه الصلاة والسلام وسلم نفسه لابيه ليذبحه فهده الله جل وعلا بذبح عظيم لما امتحن الاكل والولد ابتلاهما بهذا الابتلاء العظيم وصدقا - 00:19:18

ووفيا وفاز بسعادة الدنيا والاخرة عليهم الصلاة والسلام واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتهمن ابتلاه بان امره الرؤيا بان يذبح ابنه انه كان صادق الوعد اذا وعد يقال انه واعد - [00:19:56](#)

شخصا بان يأتيه في مكان فنسي هذا الشخص فجلس في انتظاره ثلاثة ايام لا يا يبرح هذا المكان وقيل جلس حول سنة ينتظره في هذا المكان ولا كنسي والله جل وعلا - [00:20:42](#)

عائب المؤمنين في ان يقولوا قولاً ولا يحققوه وقال جل وعلا يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح - [00:21:09](#)

اية المنافق ثلاث يعني علامة المنافق اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وفي حديث اخر واذا عاهد غدر وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الصدق - [00:21:44](#)

والوفاء بالوعد في احاديث كثيرة وحذر وكان عليه الصلاة والسلام يلقب قبل بعثته بالصادق الامين عليه الصلاة والسلام وامتح الله جل وعلا الصدق في كتابه في ايات كثيرة ومن ذلك قوله جل وعلا ان المسلمين والمسلمات - [00:22:08](#)

الى قوله والصادقين والصادقات الى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعز الله لهم مغفرة واجرا عظيما انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا ميزه جل وعلا على اسحاق واسماعيل افضل من اسحاق - [00:22:42](#)

بانه قال في اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا واسحاق نبي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل فاسماعيل هو المصطفى - [00:23:17](#)

المفضل من اولادي ابراهيم عليهم الصلاة والسلام واسماعيل نشأ في هذا الحرم الطاهر ونبي فيه وارسل الى جرحهم وهم هنا وهو والد العرب ومن ذريته المصطفى صلى الله عليه وسلم - [00:23:48](#)

محمد عليه الصلاة والسلام فقد كان هو وامه في هذا المكان حتى جاءت قبيلة من قبائل العرب من اليمن من جرحهم فسكنت معهم ونشأوا في هذا المكان فلما كبر ارسله الله جل وعلا اليهم - [00:24:29](#)

وكان رسولا نبيا منبأ من من الله جل وعلا ومرسل بشريعة وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا يأمر اهله بصلاة يحافظ على الصلاة المفروضة عليه ويأمر بها الآخرين - [00:24:56](#)

يعمر اهله وجماعته والمؤمن امرا بالمعروف ناه عن المنكر يأمر بالخير وينهى عن الشر ولا يكفي من المرء ان يكون صالحا في نفسه بل يجب اذا كان صالحا في نفسه - [00:25:34](#)

ان يكون مصلحا للآخرين. وكما ورد في الحديث الخلق عيال الله يعني الله جل وعلا هو الهائل لهم. وليس معنى ذلك انهم كما ورد واول ما يبدأ الانسان لاهله وقرباته - [00:26:11](#)

وذويه وجيرانه وقومه كما قال الله جل وعلا لعبدته ورسوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين ولا يليق بالمؤمن ان يكون صالحا في نفسه معرضا عن الآخرين - [00:26:41](#)

وانما يأمر وينهى ويصبر على ما يأتيه في ذلك من اجل الله جل وعلا فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصبر كما قال الله جل وعلا والعصر ان الانسان لفي خسر - [00:27:14](#)

اي خسارة وهلاك الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا اتواصوا بعضا وافضل الاعمال بعد التوحيد الصلاة لانها حق الله والزكاة لانها حق العباد والزكاة تدل على طهارة القلب - [00:27:48](#)

وزكائه واخلاصه وبرهانه على صدقه في عمله كما قال عليه الصلاة والسلام والصدقة برهان قد يصلي المرء كثير لكنه لا يؤدي زكاة ما له اذا فادعائه الايمان مجرد ادعاء. لا برهان عليه - [00:28:37](#)

والصدقة برهان فاذا قام المسلم بحق الله جل وعلا وادى حق العباد دل ذلك على صدقه واخلاصه والصلاة اذا لم تكن خالصة لوجه الله جل وعلا فانه قد يصلي المرء ولا يزكي - [00:29:21](#)

لان صلاته هذه ليست خالصة فلا تنهاه عن الائم ولا تعبره بالخير وانما الصلاة التي تأمر بالخير وتنهى عن الشر هي الصلاة الخالصة

لوجه الله جل وعلا ان الصلاة تنهى - 00:29:52

عن الفحشاء والمنكر وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة يأمرهم ويرغبهم ويتعهدهم فلا يليق بالمسلم ان يخرج الى صلاة الجماعة ويترك اولاده في البيت الذكور منهم لا يحضرون صلاة الجماعة على ما هم عليه من نوم - 00:30:16

او انشغال فيما لا يضر او فيما يضر والغالب ان كل ما يشغل عن طاعة الله جل وعلا فهو وانما يتعهد اولاده من بنين وبنات ومن في البيت من النساء - 00:31:02

ويأمرهم بطاعة الله جل وعلا ويحذرهم من معصيته مقتديا بذلك النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم واخوانه من النبيين وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة الصلاة الفريضة والنافلة والزكاة الفريضة والنافلة - 00:31:27

ويقول الله جل وعلا يأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها ويقول جل وعلا يا ايها الذين امنوا قووا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم - 00:32:03

ويفعلون ما يؤمرون فيمروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر واهم شيء من المعروف الصلاة وافرع شيء من المنكر ترك الصلاة وقد قال صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام من الليل فصلى - 00:32:35

وايقظ امرأته فان ابت نضح في وجهها الماء ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وايقظت زوجها فان ابى نضحت في وجهه الماء رواه ابو داود وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه - 00:33:12

فهذا ترغيب لكل واحد من الزوجين في ان يوقظ صاحبه يستيقظ من الليل يناجي الله جل وعلا ويدعوه ويتضرع اليه وقت السحر وقت النزول الالهي اخر الليل وذلك ان الله جل وعلا - 00:33:40

ينزل كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخر الى سماء الدنيا نزولا يليق بجلاله وعظمته في نادي جل وعلا هل من سائل هل من مستغفر هل من تائب فيعطي السائل جل وعلا - 00:34:12

ويتوب على التائب ويغفر للمستغفر جل وعلا ترغيب لكل واحد منهما بان يستيقظ ويوقظ صاحبه وقال فان ابت فضح في وجهها الماء فان ابى نضحت في وجهه الماء دليل على - 00:34:38

المجاهدة والمغالبة والحرص على ذلك لا يكفي ان يتكلم معه استيقظ والا تركه بل يعالجه ويعزم عليه وينضح في وجهه الماء من اجل ان يطرد عنه النوم وتثبيت الشيطان ولما ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل نام من الليل حتى اصبح - 00:35:09

قال ذاك الشيطان في اذنه وفي رواية في اذنيه وقال صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ الرجل من الليل وايقظ امرأته فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة - 00:35:48

واللفظ له لابن ماجة اذا استيقظ الرجل من الليل وايقظ امرأته وصليا ما كتب الله لهما واقل ذلك ركعتان كتب بمجرد صلاتهما ركعتين من اخر الليل يكتبهم الله جل وعلا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات - 00:36:21

فهذه نعمة عظيمة فضل جزيل لمن وفقه الله جل وعلا وقد اثنى الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وامره بالقيام بالليل ومن الليل فتعجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا - 00:36:54

وامتدح جل وعلا اسماعيل عليه السلام لانه كان يأمر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا. اذا رضي الله جل وعلا عن عبد نال سعادة الدنيا والاخرة وكان عند ربه اسماعيل عليه السلام عند الله جل وعلا مرضيا - 00:37:36

رضي الله عنه والله جل وعلا نوه عن انبيائه عليهم الصلاة والسلام في كتابه العزيز ليقندي بهم في صفاتهم الحسنی عباده الاخيار عباده الحريصون على مرضاته فيذكر صفات الانبياء الحميدة وكلها حميدة - 00:38:04

من اجل الاقتداء بهم وكما قال الله جل وعلا لما ذكر جمعا من النبيين والله اعلم. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:38:48